

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ابنُ برِّي : وإِنَّمَا سُمِّيَ الْفُقَرَاءُ بِذِي غَبْرَاءَ لِإِلْمُوقِهِمْ بِالتَّوَرَّابِ
 كَمَا قِيلَ لَهُمُ الْمُذْقَعُونَ لِإِلْمُوقِهِمْ بِالذَّقْعَاءِ - وَهِيَ الْأَرْضُ - كَأَنَّ زَهْمَ لَا
 حَائِلَ بِيَدِنَهُمْ وَبَيْنَهَا . وَالطَّرَافُ : خِيَاءٌ مِنْ أَدَمَ تَتَّخِذُهُ الْأَغْنِيَاءُ . يَقُولُ :
 إِنَّ الْفُقَرَاءَ يَعْزِفُونَ زَيْدِي وَإِلْمُوقَهُمْ بِالذَّقْعَاءِ يَعْزِفُونَ زَيْدِي
 بِفَضْلِي وَجَلَالَتِهِ قَدْرِي وَقِيلَ : بَدَنُوا غَبْرَاءَ : الْغُبْرَاءُ عَنْ أَوْطَانِهِمْ
 . وَقِيلَ : هُمُ الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ لِلشَّرَّابِ بِلَا تَعَارُفٍ وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ
 طَرْفَةِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ . وَبِهِ فَسَّرَ أَيْضًا قَوْلُ الشَّاعِرِ :
 وَبَدَنُوا غَبْرَاءَ فِيهَا ... يَتَعَاطَوْنَ الصَّخَّافَا أَيْ الشَّرَّابِ . وَقِيلَ هُمُ
 السَّذِينَ يَتَنَاهَدُونَ فِي الْأَسْفَارِ . وَبِهِ فَسَّرَ آخَرُونَ قَوْلَ طَرْفَةِ . وَهُوَ
 مُسْتَدْرَكٌ عَلَى الْمَصْنُوفِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِيَّاكُمْ
 وَالغُبَيْرَاءَ فَإِنَّ زَهْمًا خَمْرُ الْعَالَمِ وَهِيَ السُّكْرُوكَةُ وَهِيَ شَرَّابٌ يُعْمَلُ مِنْ
 الذُّرَّةِ يَتَّخِذُهُ الْحَبِيشُ وَهُوَ يُسْكِرُ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : هِيَ خَمْرٌ تُعْمَلُ مِنْ
 الْغُبَيْرَاءِ هَذَا الثَّمَرِ الْمَعْرُوفِ أَيْ هِيَ مِثْلُ الْخَمْرِ الَّتِي يَتَعَاطَرُ فِيهَا
 جَمِيعُ النَّاسِ لَا فِصْلَ بَيْنَهُمَا فِي التَّحْرِيمِ . وَيُقَالُ : تَرَكَهُ عَلَى غُبَيْرَاءِ
 الطَّهْرِ وَغُبَيْرَائِهِ إِذَا رَجَعَ خَائِبًا هَكَذَا فِي سَائِرِ النَّسَخِ وَالَّذِي الْمَحْكَمُ : جَاءَ
 عَلَى غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ وَغُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ يَعْنِي الْأَرْضَ وَتَرَكَهُ عَلَى
 غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ يَعْنِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ . وَفِي التَّهْذِيبِ : يُقَالُ : جَاءَ فُلَانٌ عَلَى
 غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ وَرَجَعَ عَلَى أَدْرَاجِهِ وَرَجَعَ
 دَرَجَهُ الْأَوَّلَ وَنَكَصَ عَلَى عَقْبِيَّةٍ : كُلُّ ذَلِكَ إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يُصَبِّ شَيْئًا .
 وَقَالَ الْأَحْمَرُ : إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حَاجَتِهِ قِيلَ : جَاءَ عَلَى غُبَيْرَاءِ
 الطَّهْرِ كَأَنَّ زَهْمَ رَجَعَ وَعَلَى طَهْرِهِ غُبَيْرُ الْأَرْضِ . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ كَثُوفَةَ : يُقَالُ
 : تَرَكَهُ عَلَى غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ إِذَا خَصَمْتَ رَجُلًا فَخَصَمْتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
 وَغَلَبْتَهُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ . وَهَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ . وَفِي عِبَارَةِ الْمَصْنُوفِ
 مُخَالَفَةٌ مَعَ هَذِهِ النَّقُولِ وَخِلَافٌ فِي الْأَقْوَالِ ؛ كَمَا لَا يَخْفَى . وَالغُبَيْرُ
 بِالْكَسْرِ : الْحِقْدُ كَالْغَمْرِ . وَقَدْ غَبِرَ الرَّجُلُ كَفَرِحَ إِذَا حَقَّقَدَ ؛ قَالَ ابْنُ
 الْقَطَّاعِ . وَالغُبَيْرُ بِالتَّحْرِيكِ : فَسَادُ الْجُرْحِ أَنْ يَكَانَ . أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ :
 أَعْيَا عَلَى الْأَسِي بَعِيدًا غَبْرُهُ . قَالَ : مَعْنَاهُ بَعِيدًا فَسَادُهُ يَعْنِي أَنْ

فَسَادَهُ إِزْمَامًا هُوَ فِي قَعْرِهِ وَمَا غَمَضَ مِنْ جَوَانِيهِ فَهُوَ لِذَلِكَ بِعَعِيدٍ لَا قَرِيبَ .
وقد غَبِرَ كَفَرِحَ غَبِرًا فَهُوَ غَبِيرٌ إِذَا انْدَمَلَ عَلَى فَسَادٍ ثُمَّ انْتَفَضَ بِعَدِّ
الْبُرِّ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعِرْقُ الْغَبِيرُ لِأَنَّه لَا يَزَالُ يَنْتَقِضُ وَهُوَ
بِالْفَارِسِيَّةِ النَّاسُورُ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ غَبِيرٌ فِي عِرْقِهِ أَيْ لَا يَكَادُ
يَبِرَأُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ : .

فَهُوَ لَا يَبِرَأُ مَا فِي صَدْرِهِ ... مِثْلَ مَا لَا يَبِرَأُ الْعِرْقُ الْغَبِيرُ